

تجديدُ الجنسِ والحياة في الفرد والنوع والطبيعة

حكاية شعبية لهنتة أو أسطورة قديمة الجسس

علي زيور - بيروت - لبنان

aly.zayour@gmail.com

اقدم حضراتكم اسكوبة تحكي شعبيا وشفيها اسطورة قدسنة الجنس داخل الاناسة عند وقطاع الهذافي الحضارة العربية.

هي اجتهاد تسكب في مقطعات او على نحو شذري المدرسة العربية في التحليلنفس

يهمني جدا معرفة وجهة نظركم في هذا الصنف من التحليل

رحبتُ الملكة، وقالتُ إنها سمعتُ ما دار؛ وإني لن تخطئ مرة أخرى، وستنام في غرفتها تاركة النافذة مفتوحة.

... وجاء الراعي تحت جنح الظلام. وتقدم مندساً في الفراش. وهب الملك من رقاذه مهتداً ومستفهماً. فردّ "البطل": قالوا لي صحيح إن لك خصيتين، لكنّ إحداهما أصغر من الأخرى. إحداهما غير صالحة. وها أنذا بدأتُ بعلمي. كنتُ أزنُ بيدي كلاً منهما لأتحقق. سرّ الملك. وطلب من الشاب متابعة العمل. وراح هذا يصرخ (كي تسمع الملكة) قائلاً: هذه أكبر؟ لا! هذه أصغر أو أخف وزناً؟ كلا. هما صالحتان. ولا تزن أحدهما أكثر من الأخرى.

وكانت الملكة المنتظرة في غرفة الملك، تنهياً للحب والقتل. وفيما بعد، في اليوم الثالث، انزاح القحط عن المدينة، وارتفع الجذب والمحل، وهطل المطر، وشربت الأرض ماء السماء، ونبت الزرع... فقد أطلّ الربيع، وأزهرت الأشجار. وعاش الناس "في اللذة والنعيم. وطيب عيش السامعين".

التفسير التحليلنفسى، بحسب المدرسة العربية في التحليلنفس، لهذه الحكاية الشعبية يتلخص بأن المعنى اللاواعي، المكبوت أو الدفين، مؤداه أنّ الملكة والأم شخصية واحدة؛ وذلك طبقاً لأولية الإبدال أو الاندماج بين الشخصيتين. وأنّ خوف الأم ورُعبها تعبير رمزي عن خوفها من الاستسلام للرغبة، لإرادة ابنها؛ وأنّ فرحها وطاعتها لابنها تعبير عن رغبتها المحرمة في الاستسلام والرضى والمتعة.

وأنّ التسوية الأخيرة بين رغبتها المتناقضتين، الرغبة في الأمر والرغبة عنه، جرت وانتهى التوتر والقلق عندما تمت الموافقة المناورة على الزواج بين الملكة والراعي الشاب، بين الأم وابنها. لقد حقق الابنُ رغبته اللاواعية في الزواج؛ وفي إزاحة الملك والاستيلاء على عرشه، في قتل الأب والزواج من الأم.

أ/ الأم ترضح لرغبة ابنها وتقبل بقتله لأبيه، لزوجها، هي الملكة تتصبّ الأفخاخ أو تضع الحواجز أمام تحقيق رغبة الراعي، وقيل أن ترضح لتلك الرغبة (لرغبتها المقموعة)، دفاعاً ورداً على التردد الخائف قبل الوقوع في المحرم أو أكل الثمرة الممنوعة المقدسة.

ب/ الخصيتان المهذبتان من الجمهور أو المجتمع تعبير عن قلق الخصاء. فهما رمز الحياة المتجددة وللخصوبة، الوفرة في الأرض والمواسم، والجنس الزاهر والتكاثر، البقاء والاستمرار في الطبيعة والناس.

1 - انصبّ جزءان (السابع والسادس عشر) من "موسعة التحليل النفسي للذات العربية"، على صقل أو إعادة ضبط الغرض والمناهج في الإناسة داخل الفكر العربي الراهن. فقد جرى تقيّم الأساطير والحكايا الشعبية، الكرامة الصوفية وحكايا الجان، الكليمنات والتفاسير الشعبية الشفهية للأحلام. داخل هذا القطاع سوف نقرأ، أناه، عينة ممثلة تروي قسماً من أسطورة معقدة الجوانب الكثيرة تُمثل وترمز رغبة الإنسان بالخلود ومن ثم بقيامه الطبيعة والنبات، وبالانبعاث في الخصوبة والمواسم، وحتى على صعيد المجتمع والسلطة كما الفكر نفسه والجسد والأحياء.

2 - منهج التفسير هو عينه منهج تفسير الحلم (راجع: الحلميات).

3 - تعاد المناهج، داخل الإناسة، إلى "علم أسرار البلاغة"، إلى مناهج إدراك الاستعارة.

4 - علم اللاوعي الثقافي العربي يُرادف، بتناضح وتغاذٍ وتواضح، وحدة الحقل الإناسية... هنا نراجع: الحلميات، مبحث الاستعارة، الخيليات، الأسطوريات...

5 - تبرز هنا أولوية وفعالية الرمّازة.

حكاية راعي العجّال صياغة لأسطورة معقدة موعلة: الراعي يقتل الملك، ويتزوج الملكة، ويستولي على العرش. لقد طلب "راعي العجّال" من أمّه أن تذهب إلى الملكة، وتُخبرها أنه يريد أن يتزوجها. خافت الأم؛ بكت، وتوسّلت إليه. هدّدها.

... وأخبرت الأمّ المدهوشة المرعوبة الملكة برغبة الابن. وافقت الملكة رافضة تذلل الأمّ، وانفعلاتها. وطلبت حضور الراعي ليلاً؛ فهي ستترك النافذة مفتوحة. وسوف تنتظره في غرفتها... وفي تلك الليلة وضعت الملكة الملك في غرفتها؛ وانتقلت إلى غرفته.

في الليلة المظلمة دخل الشاب، واندس في فراش الملكة... هبّ الملك النائم وسأل مذعوراً: من أنت وماذا تريد؟ فردّ عليه: أنا أحبك! وقلت لأخصامك إنك فعلاً تملك خصيتين صالحتين قويتين. وهكذا فأنا جئتُ لتأكيد نفسي من صحة قلبي، وكذب الحقيرين المُعادين. سرّ الملك طالباً منه التحقق المزيد، ومتابعة التفحص... وكانت الملكة تُصغي؛ وتبتسم بارتياح وخوف معاً. وفي الصباح نادى راعي العجّال على أمّه؛ طالباً منها العودة إلى الملكة، وتكرار طلبه... دُعت الأم؛ وهدها الابن القاسي. وجاءت مرة أخرى إلى بيت الملكة، وخبرت.

ج/ الجنس مقدّس وإلهي، ورمزٌ للبقاء والخلود؛ وهمّ يقلق الفرد والنوع، وتجربةٌ تعبدية، وديانة أسطورية، واحتفالات جماعية وتقاليد شعبية تربط الفعل الجنسي عند البشري بالظواهر الطبيعية وبالرغبة الإلهية (بُراجَع: الجنس الجماعي في الحقول؛ البغاء المقدّس في الهيكل؛ الجنس المشاعي التعبدي).

ت/ راعي العجّال هو الشباب في العمر، والفحولة والمطر، الربيع ورمزٌ إلهي. وعلى هذا، فالضعف الجنسي عند الملك، فقدان القدرة الجنسية عند الرّجل، مكافئ وممرزن للجذب والشور، للجفاف في الطبيعة، وللأمراض والجوع.

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية إلكترونية طب نفسية و علم نفسية محكمة

المجلد الثامن العدد 32-33 شتاء & خريف 2011

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

الملف: السيكولوجية العربية ... مأزق التقليد و تحديات التأويل

إشراف أ.د. صالح إبراهيم الصنيع - علم النفس / السعودية

تنزيل كامل العدد (محمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=32

صفحة الغلاف

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33First.pdf

الفهرس المفصل

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33Content.pdf>

SUMMARIES / ملخصات العدد

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33.HTM

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية إلكترونية طب نفسية و علم نفسية محكمة

ملحق العدد 32-33 - خريف & شتاء 2012

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

ملف الملحق: سيكولوجية النفس العربية الثائرة - الجزء 3

كامل العدد (تنزيل حر)

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33Sup.exe>

صفحة الغلاف

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33FirstSup.pdf>

الفهرس المفصل

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33ContentSup.pdf>

أبحاث كامل الملف

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/AnnexeTopicJ32-33.pdf>

SUMMARIES / ملخصات العدد

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ32-33/apnJ32-33.HTM>